18

النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الاقسام من لقي الله
بواحد منها لا يغفر له قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به تنبيه
احتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضي بمقتضى تعلق الكلام بالمخبر عنه
وحدوث مقتضي التعلق لا يستلزم حدوث المخبر عنه فلا يستلزم حدوث
كلام الله تعالى كما في علمه تعالى فانه قديم ومقتضى تعلقه بغير حادث
والحاصل انه لا يلزم من حصول حدوث مقتضى التعلق وهو الكلام
اللفظي حدوث الكلام النفسي سواء عليهم اي مساو لديهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم اي خوفتهم وحذرتهم ام لا والانذار اعلام مع تخويف وتحذير
فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وانما اقتصر عليه دون البشارة
لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر
اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم الانذار كانت البشارة بعدم النفع
اولى لا يؤمنون بلجيت به وهذه الآية في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة
في سابق علم الله تعالى كابي جهل وابي لهب وغيرهما فلا تطمع في
ايمانهم واحتج بهذه الآية من يجوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه وتعالى
اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو آمنوا لزم الخلف في كلامه
تعالى وهو محال والحق ان التكليف بالممتنع لذاته جائز عقلا غير
واقع بخلاف التكليف بالممتنع لغيره كالذي تعلق علم الله تعالى بعدم
وقوعه فانه جائز وواقع اتفاقا تنبيه هنا همزتان مفتوحتان
من كلمتين فقالون وابو عمرو يسهلان الثانية ويدخلان بينهما الفا
وكذا ورش وابن كثير الا انهما لم يدخلا الفا بينهما ولورش وجه آخر
وهو ان يبدل الثانية حرف مد ولهشام وجهان تسهيل الهمزة الثانية
وتحقيقها مع ادخال الف بينهما والباقون بالتحقيق والقصر وجميع القراء
يحققون الاولى ثم ذكر سبب تركهم الايمان بقوله ختم الله على قلوبهم

اي

اي طبع واستوثق فلا يدخلها ايمان ولا خير والختم الكتم سمي به الاستيثاق
من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له وعلى سمعهم اي على مواضعه
فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق وقوله تعالى وعلى ابصارهم اي
اعينهم غشاوة مبتدأ وخبر اي على اعينهم غطاء من عند الله فلا
يبصرون الحق وعبر الله تعالى عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله
تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاغفال
في قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية وهذه الهيئة من حيث ان
الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت
الى الله تعالى ومن حيث انها مسببة عما اقترفوه بدليل قوله تعالى
بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع
على قلوبهم وردت هذه الآية مظهرة عليهم شناعة صفتهم ووخامة
عاقبتهم فان قيل لم وحد السمع دون القلوب والابصار اجيب
بانه على حذف مضاف مثل وعلى حواس سمعهم كما اضمر كما مر تقديره
او باعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تثنى ولا تجمع
والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة
الباصرة وعلى العضو وكذا السمع قال البيضاوي ولعل المراد بهما
في الآية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو
محل العلم وقد يطلق القلب ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل واما ل ابو عمرو والكسائي
ابصارهم وكذا كل الف بعدها راء مكسورة
متطرفة وانما جازت امالتها مع الصاد لان الراء المكسورة تغلب
المستعلية لما فيها من التكرير ولهم عذاب عظيم اي قوي دائم
في الآخرة وهذا وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كل ما يعيي

Copyright © King Saud University